التلقي الأكاديمي لقصص الأطفال في المملكة العربية السعودية
قراءة تقييمية في نموذجين مختارين

أ.د. أبو المعاطي الرمادي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ـ جامعة الملك سعود

dr_ramady@yahoo.com

تاريخ استلام البحث : ١٢/ ١٢/ ٢٠٢٣

تاريخ قبول البحث : ٢٨/ ١٢/ ٢٠٢٣

الخلاصة :

يحتاج المنجز النقدي إلى قراءات تقييمية وتقويمية تنهض به وتهذبه وتخلصه من الأحكام الانطباعية، وتقف على صحة مساراته، وسلامة مناهجه، وحيادية صاحبه، حتى يكون منجزًا خادمًا للنص الأدبي، وداعمًا لكاتبه. ولعل المنجز النقدي المعني بأدب الأطفال هو المنجز الأكثر حاجة إلى هذه القراءات؛ فمعظمه محصور في دائرة الدراسات النقدية التقليدية، وهي دراسات لم تسلم من مآخذ منهجية. تسعى هذه الدراسة إلى تقييم دراستين علميتين أكاديميتين اتخذتا من قصص الأطفال مدونة لهما. هما: "قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي: دراسة فنية دلالية" لـ رباب النمر، و"الخطاب في قصص الأطفال السعودية .. دراسة نقدية" لـ عبد الله العمري، معتمدة على معطيات نقد النقد.

الكلمات المفتاحية: قصص الأطفال _ نقد النقد _ سؤال المنهج _ صحة النتيجة.

Academic reception of children's stories in the Kingdom of Saudi Arabia an evaluation reading in two selected models

Prof. Dr. Abu Al-Maati Al-Mashriqi

College of Social Humanities - almalik Saud University

dr_ramady@yahoo.com

Date received: 12/12/2023
Acceptance date: 28/12/2023

Abstract:

The critical achievement needs critical readings that evaluate and evaluate it, promote it, refine it, rid it of impressionistic judgments, and stand on the validity of its paths, the integrity of its curricula, and the neutrality of its owner, so that it is an achievement that serves the literary text, and supports its writer. The critical achievement of children's literature is perhaps the most in need of these readings; most of it is confined to the circle of traditional critical studies, which have not escaped methodological shortcomings. This study seeks to evaluate two scientific studies that have taken children's stories as a blog. They are: "Children's Stories in Models of Saudi Literature: A Semantic Technical Study" by Rabab Al-Nimr, and "Discourse in Saudi Children's Stories... A Critical Study" by Abdullah Al-Omari, based on the data of criticism of criticism.

Keywords: children's stories - criticism of criticism - curriculum question - validity of the result.

- **توطئة:**

يشغل المنجز الإبداعي السعودي الموجّه للطفل مساحة لا بأس بها _ كمًا وكيفًا _ من خريطة الإبداع العربي المعاصر، رغم العوائق الكثيرة التي عانى منها منذ بداية ظهوره في أواخر العقد الخامس من القرن الماضي، ويأتي على رأسها ضعف الاهتمام المؤسسي، والمواقف المتشددة التي حولته إلى "دروس وعظية في الأخلاق والقيم"[١]، فأفقدته جماله الأدبي، وتأثيره النفسي.

لكن هذا المنجز لم يحظ بمنجز نقدي يوازيه، من النقاد السعوديين والعرب، ولم يحظ بتلق أكاديمي مناسب لحجمه، ينظر إليه وفق معايير منهجية تساهم في تقييمه وتقويمه؛ فهناك شبه عزوف من الباحثين السعوديين عن دراسة أدب الأطفال، لعل مرده إلى عدم وجود مقررات لأدب الطفل ضمن المقررات الدراسية في جل الكليات والأقسام المعنية بتدريس اللغة العربية وآدابها، وعدم الاهتمام بهذه المقررات في أقسام رياض الأطفال بكليات التربية، الاهتمام الكافي.

تسعى هذه الدراسة إلى قراءة منجزين نقديين اهتما بقصة الطفل، قُدم أولهما إلى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، وهو (قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي: دراسة فنية دلالية) للباحثة رباب حسين النمر، والثاني قُدم إلى كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود، وهو (الخطاب في قصص الأطفال السعودية)، للباحث عبد الله بن عبد الوهاب العمري.

وقد وقع الاختيار عليهما لاهتمامهما بقصة الطفل من زاويتين بعيدتين عن التناول التقليدي المهموم بدراسة الثيمات، وهو اهتمام _ في رأيي _ ساهم في خَط مسارٍ جديدٍ للدراسات المعنية بأدب الأطفال في المملكة العربية السعودية، وغيّر النظرة إليها.

سوف تركز هذه القراءة المنطلقة من معطيات نقد النقد على عنوان الدراستين، وعلى المنهج المعتمد فيهما، وكيفية تطبيقه، وصحة النتائج المترتبة على التطبيق، وعلى أسئلتهما، وإجابة نتائج الدراستين عن هذه الأسئلة، وعلى عناصر الدراستين، ودورها في بلورة الفكرة الكامنة في العنوان، ومن خلال ما سبق كله ستقف الدراسة على ما أثْرَتَا به النقد الموجه لأدب الطفل السعودي.

وسوف تعتمد القراءة على النسختين المطبوعتين من الرسالتين، لا على النسختين المخطوطتين؛ فمن الظلم محاكمة إنتاج باحث من خلال نسخة أعيد طباعتها؛ فدائمًا في النسخة الثانية تنقيح وحذف وإضافة وتغير في وجهات النظر، ولن يؤثر هذا في نتائج القراءة لأن المتداول بين القراء هو النسخة المطبوعة.

١. نقد النقد:

نقد النقد في أبسط معانيه محاولة للوقوف على معايير القراءة النقدية، والأدوات الإجرائية التي اعتمد الناقد عليها في تعامله مع النص الأدبي، وعلى المنهج المنظور من خلاله إلى هذا النص، وسلامة تطبيقه، وصحة النتائج المترتبة على هذا التطبيق، بعد الرجوع إلى النص الأدبي المقروء، فهو " على مستوى الإجراء يقارب لغتين، اللغة الأولى لغة النص النقدي، والثانية لغة النص الإبداعي"[٢]، ويفكك "النص النقدي من أجل إعادته إلى عناصره المشكلة له وتبيين العملية التي أنشئ من خلالها، في محاولة جادة لتحديد الذهنية التي أنتجته"[٣]، بعد الاطلاع على النص الأدبي للتأكد من سلامة هذا التفكيك، وصحة الأحكام الصادرة من الناقد، ومن عدم لي عنق النص ليتوافق مع مجموعة المعارف التي دخل بها الناقد إلى عوالم النص الأدبي.

وهو في مساره يبدأ من حيث انتهى النقد الأدبي التطبيقي، فعندما تتحول أسئلة الناقد إلى إجابات نابعة من جوهر النص المنقود، أو من السياقات المرتبطة به، أو منهما معًا، ينتهي عمل الناقد، ويتجسد للمتلقي نص نقدي يرى من خلاله ما لم يره في العمل الأدبي، وبه يفهم مغزاه، ويدرك دلالاته، أو يتأكد من سلامة رؤيته التي تماست مع رؤية الناقد، هذا النص "يتحول إلى موضوع يستهل به الناقد الشارح عمله"[٤] التقييمي التقويمي لمعرفة الناقد.

ونقد النقد فرعان: الأول نقد النقد النظري، "وهو ذلك الخطاب الحواري الذي يناقش أسس الاتجاهات النقدية، مبينًا أوجه القصور فيها، أو مشككًا في جدواها أو في دقتها. وهذا النمط من النقد يهدف إلى اقتراح بدائل للمناهج والنظريات النقدية السائدة"[٥]، والثاني نقد النقد التطبيقي "وهو ذلك الفرع الذي يقوم باستقراء النصوص النقدية التطبيقية، مبينًا جوانبها الإيجابية، واقفًا على هناتها وجوانب الإخفاق فيها، كل ذلك بالنظر إلى النصوص الأدبية التي تناولتها"[٦]. هذه النصوص النقدية. وهما فرعان متداخلان لا يمكن الفصل بينهما بحدود قاطعة؛ فالفصل بينهما تسطيح لنقد النقد، وإهدار لقيمته.

وهو ضرورة ملحة من أجل الارتقاء بالنقد، وتخليصه من الأحكام الانطباعية، والأهواء الشخصية المؤثرة في حكم الناقد على النص الأدبي، ومن "هوى البيئة، أو هوى الشيعة، أو وساوس النفس الإنسانية، التي يجهلها صاحبها في الكثير من الأحايين"[٧]؛ فاهتمام ناقد النقد "بنوع المعرفة التي يتبعها الناقد والتي يمكنه الوصول إليها"[٨]، وسلامة هذه المعرفة وانبثاقها من مجموعة معارف كبرى تمثل القواعد الأساس لعلم النقد، بداية طريق النهوض بالنقد وتصحيح مساره والارتقاء به.

ولعل النقد التطبيقي المتخذ من أدب الأطفال مدونة له أهم أنواع النقود المحتاجة إلى نقد؛ فالعديد من النقاد يرون هذا الأدب من زاوية التيمة فقط، ويسعون في بحوثهم وقراءتهم خلف إبراز الأبعاد الأخلاقية، والإنسانية، والوطنية، والدينيـــة الكامنة فيه، وهي رؤية قاصرة تهمل البنية (سردية، شعرية، مسرحية)، وتغفل عن الجمالي ومقومات الأدبية التي بها يسمو هذا الأدب ويتطور، ومن يهتم منهم بالجمالي والأدبي يأتي اهتمامه بهما تاليًا للثيمة، ودون شمولية وتعمق. وقد جعل ذلك التوجه الدراسات النقدية المتخذة من أدب الطفل مدونة لها بمعزل عن الاتجاهات النقدية الحديثة، مع أنه مادة ثرية للدراسات البنيوية، والبنيوية التكوينية، والسيميائية، والإنشائية، والثقافية، والبيئية.

هذا العزوف _ غير المبرر _ عن دراسة البنية والبحث في الجماليات ومقومات الأدبية من النقاد، قابله عزوف من الباحثين الأكاديميين، فجل الدراسات _ القليلة _ تتجه إلى التأريخ لأدب الأطفال أو لفرع من فروعه، أو تحاول استقراء مجموعة من النصوص لاستخراج مجموعة من السمات تميز هذا الأدب في مرحلة تاريخية محددة، أو تنظر إليه من زاوية وصفية تحليلية تكتفي بأبسط أنماط التحليل، والدراسة التي تعتمد منهجًا نسقيًا، لا تطبقه تطبيقًا دقيقًا يجيب عن أسئلتها، ويؤكد أو يرفض فرضيتها.

٢. قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي: دراسة فنية دلالية:

دراسة تقدمت بها رباب النمر إلى قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب، جامعة الملك سعود، عام ١٤٣١هـ، للحصول على درجة الماجستير، ثم طبعت الدراسة في كتاب صادر عن النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي، عام ٢٠١٣م. تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، تناول التمهيد مفهوم قصة الطفل وسماتها، وتناول الفصل الأول المعنون بـ " السمات التركيبية لقصص الأطفال في الأدب السعودي" متعلقات الجانب الطباعي، وبنية الأفعال والأحداث، ونظام الشخصيات، وفضاءات الأحداث والأفعال (الزماني، والمكاني، والنفسي)، والاختيارات اللغوية (الجمل، والعبارات، والتراكيب)، والاختيارات البلاغية، وتناول الفصل الثاني المعنون بـ " السمات الدلالية والتداولية لقصص الأطفال السعودية" وظائف القصة، والاختيارات المرجعية، وتناول الفصل الثالث المعنون بـ " عتبات النص وعلاقتها بقصص الأطفال في الأدب السعودي" المؤشر الأجناسي، والعنوان، وصفحات الغلاف، والصفحة الموالية لصفحة الغلاف، والإهداء، وتصدير الكتاب، والاستهلال، والتقديم الصغير، ووظائف العتبات، وانتهت الدراسة بخاتمة عرضت الباحثة فيها النتائج التي توصلت إليها.

٢ . ١ سؤال العنوان:

العنوان القابع فوق أي منجز كتابي (إبداعي، بحثي) ليس مجرد محدد ومؤشر تعريفي وتحريري يميز محتوى عن آخر؛ فهو قبل ذلك صانع وجود " فإن يمتلك النص اسمًا (عنوانًا) هو أن يحوز كينونة"٩، وعلامة تهدف" إلى تبئير انتباه المتلقي"(١٠)، وتحقيق " أعلى فعالية تلقّي ممكنة "(١١). وهو في الدراسات العلميـــة المنطلق الأول الذي ينطلـق منه الباحث إلى المسارات الصحيحة لمعالجة فكرة دراسته، لذا يؤثِّر أي خلل فيه بالسلب على شكل المحتوى، وطرائق معالجة الفكرة، وإجابة الدراسة عن أسئلتها، وصحة نتائجها.

عنونت النمر أطروحتها بعنوان رئيس هو " قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي"، وأتبعته بلاحقة تحديدية توضح طبيعة الدراسة ومساراتها والهدف المنشود من ورائها، وهي " دراسة فنية دلالية". وهو عنوان قد يوحي للقارئ بعدم استقلالية قصص الأطفال السعودية، جنسًا أدبيًا قائمًا بذاته، وأنها مجرد نصوص سيتم جمعها من نماذج أدبية سعودية، ليس بالضرورة أن تكون موجهة للأطفال. وكان من الأفضل أن يكون العنوان " قصص الأطفال السعودية.. دراسة فنية دلالية في نماذج مختارة"؛ فهو من خلال الصفة (السعودية) يؤكد ارتباط المدونة بأدباء سعوديين، ومن خلال اللاحقة (في نماذج مختارة) يمنح المنجز القصصي السعودي الموجه للطفل الاستقلالية، ويؤكد أنه منجز قائم بذاته.

عدم الدقة في العنوان لم تؤثر تأثيرًا سلبيًا على طبيعة الدراسة، ولم تشكل عائقًا يمنعها من الوصول إلى إجابات عن أسئلتها؛ فقد تعاملت الباحثة مع مضمون العنوان، وهو دراسة قصص الأطفال السعودية، ولم تتعامل مع شكله. يظهر ذلك في اختيارها للمدونة التي ضمت مجموعات قصصية موجهة للأطفال، لكتاب سعوديين.

٢_٢ سؤال المقدمة والتمهيد:

مقدمة البحث العلمي جزء مهم من أجزائه؛ ففيها تتحدد "ماهية الموضوع أو المشكلة العلمية محل الدراسة والبحث العلمي"(١٢)، ومن خلالها يظهر فهم الباحث لموضوعه، ووعيه بالأدوات التي ستساعده على الولوج إلى عوالم فكرته، والتمهيد هو المحدد للمولج الصحيح إلى عالم البحث، وما يرد فيه من نقاط ليست مجرد إطار نظري، بل هي حجر مهم تبنى عليه أعمدة البحث، كلما كان قويًا وثابتًا ارتفع البناء ووصل إلى الذروة المنشودة دون انحناءات تعجل بتقويضه.

في مقدمة وتمهيد الدراسة لم يحالف التوفيق رباب النمر **في بعض الأمور**:

١. فقد قللت من قيمة دراستها عندما قالت:" خطرت لي فكرة النظر في قصص الأطفال في الأدب السعودي، ودراستها بأسلوب يمكن أن يسهم _ ولو بالقدر القليل _ في تطوير هذا النوع من الأعمال الأدبية، والدفع به إلى آفاق أوسع وأرحب"[١٣] .

الفعل (يمكن) بما يكمن فيه من احتمالية يقلل من قيمة الدراسة، والاعتراض (ولو بالقدر القليل) يمحو هذه القيمة إن وجدت، وكان على الباحثة الإشادة بدراستها، والإشارة إلى أهميتها؛ لأن رؤيتها السابقة وفق معاير الإشهار، جاءت تشهيرية، لا إشهارية.

٢. عدم الوعي بالهدف؛ فقد جعلت الباحثة أول أهداف دراستها " النظر في نماذج من قصص الأطفال المنشورة، وفحصها بالطريقة التي تمكّن من التثبت من مدى تحقيقها لمتطلبات النص القصصي"[١٤]. وفحص الأعمال المنتخبة مدونة للدراسة للتأكد من قصصيتها ليس هدفًا من أهداف الدراسة الفنية الدلالية، وقد أثّر هذا الهدف الذي سعت خلفه الباحثة جاهدة على طبيعة الدراسة، ففي غير موضع من رسالتها حرصت على تحديد السمات التي يجب توفرها في قصة الطفل، وحرصت على تحديد ملامح ثابته للغتها، وشددت على أمور يجب الابتعاد عنها عند الكتابة للطفل. وهو سعي كان له أثره السلبي على مستويات التحليل الفني.

٣. عدم الوعي بالآلية؛ فقد حددت الباحثة لإثبات قصصية النصوص من عدمها " فحص البنية السطحية والعميقة للجملة"[١٥]، وقصصية النص لا تكمن في بنية الجملة، بل في عناصر القصة، الفكرة، والشخصيات، والزمان، والمكان، واللغة، وآليات سرد.

٤. تداخل المفاهيم المنهجية؛ فقد جعلت الباحثة من أهداف بحثها " نقد قصص الأطفال نقدًا فنيًا يقوم على تحليل المادة المتعلقة بعتبات النص المتمثلة في الغلاف، والعنوان، والخط (توزيع الخط في الصفحة، ولون الحبر المستخدم، وكثافته، وحجم الخط، وتشكيل المفردات، وعلامات الترقيم)، والرسومات، والاهتمام بكتابة اسم المؤلف، اسم الرسام"[١٦]، وتحليل العتبات لا يناسبه منهج النقد الفني؛ فالأنسب لها المنهج السيميائي، وقد انعكست الرؤية غير الصائبة للباحثة على الفصل الثالث من الدراسة، فجاء فصلًا إحصائيًا، واختفى فيه البعد الجمالي للعتبات.

٥. عدم دقة الدراسات السابقة؛ فالدراسة المعنونة بـ" الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية" لـ هدى محمد باطويل، ليست دراسة سابقة لبحث يتناول قصص الأطفال السعودية من منظور فني دلالي.

٦_ عدم الاستفادة من الدراسات السابقة. فهي لم تستفد من دراسة وفاء السبيل التي قالت عنها " تعد هذه الدراسة هي الأقرب إلى بحثنا ومن الممكن أن تفيد في دراسة بعض المضامين والتوجهات الفكرية، وتفيد في دراسة البعد الفني أيضًا"[١٧]، فلو استوعبت رباب النمر رسالة وفاء السبيل استيعابًا جيدًا لتغيرت وجهة نظرها في الكثير مما ورد في دراستها، على الأقل كانت ستعتمد على منهج آخر غير المنهج الاستقرائي الذي اعتمدته السبيل، بسبب طبيعة دراستها والهدف المرجو من ورائها.

٧. لم تعتمد الباحثة لقصة الطفل تعريفًا جامعًا مانعًا تختار من خلاله القصص التي شككت في انتمائها لفن القصة، واكتفت بعرض تعريفات النقاد دون التعليق عليها، ودون تفضيل لأحدها على الآخر، كما أنها خلطت بين القصة القصيرة بمفهومها العام وقصة الطفل عندما قالت: " وقد حاول النقد الأدبي أن يقنن القصة، ولكن ظل بناؤها الفني عرضة للنقص، حيث إن هناك العديد من التجارب في حركة القصة القصيرة المعاصرة تمرد أصحابها على عناصر البناء الفني للقصة القصيرة، وأغفلوا بعضها، فاستقامت قصصهم، وكانت لهم منجزاتهم الجديدة"[١٨].

خلطت الباحثة بكلامها السابق بين القصة القصيرة وقصة الطفل، المختلفة شكلًا، ومضمونًا، وأهدافًا، وصياغة، عن القصة القصيرة، ولعل هذا هو ما جعلها تشك في انتماء العديد من النماذج القصصية الموجهة للطفل إلى فن القص.

٨. لم تفرق الباحثة في أثناء الحديث عن سمات القصة الموجهة للطفل وخصائصها، بين السمات والخصائص والوظائف؛ فقد عدت من سمات القصة كونها "وسيلة لإشباع ميل الطفل إلى اللعب/ وسيلة لتثقيف الطفل وتزويده بالخبرات الحياتية/ وسيلة من وسائل تنمية الخيال الطفلي/ تعوّد الطفل على حب القراءة/ تساعد على تنمية ملكة النقد لدى الطفل/ تزوّد قاموس الطفل اللغوي بالمفردات وتمده بالعبارات/ تسهم في تنمية شعور الطفل بالجمال/ تسهم في تنمية التفكير السليم"[١٩]، وكلها وظائف؛ فالخصائص " صفات لا تنفك عن الشيء وتميزه من غيره، ومن مجموع الخصائص يتكون الكيف"(٢٠)، والسمات "ما يمكن أن يعتمد عليه في التفريق بين شخص معين وآخر"(٢١)، وما عرضته الباحثة لا يمكن إدراجه لا تحت الصفات ولا تحت السمات.

ويبدو أنها أدركت ذلك الخلط، فأنهت التمهيد بملاحظات دعت كتّاب قصة الطفل إلى الأخذ بها، لكي تناسب قصصهم مستوى الطفل، وهي في مجملها صالحة لأن تكون خصائص تميز قصة الطفل عن غيرها من القصص، وسمات يمكن بها التفريق بين القصة الموجّهة للطفل والقصة القصيرة الموجّهة للكبار*

٢ _ ٣ سؤال المنهج:

في مقدمة الدراسة حددت الباحثة المنهجين الاستقرائي والتحليلي منهجين تعتمد عليهما في المعالجة الفنية الدلالية. فهي تقول: "سوف يسعى البحث إلى معالجة التساؤلات في ضوء المنهجين: الاستقرائي الذي يمكّننا من رصد كل المادة محل الدراسة، والنظر فيها بعين فاحصة، والتحليلي الذي يوفر لنا فرص النقد المنهجي الموضوعي الذي يكشف عن القيم الفنية للعمل الأدبي"(٢٢).

السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل تحتاج دراسة هدفها فني دلالي إلى المنهج الاستقرائي المهتم بملاحظة "الظواهر وتجميع البيانات عنها للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية"(٢٣)، بعد مرحلتي البحث التي يمعن فيها الباحث " النظر في مفردات بحثه... ويلاحظ ما بينها من أوجه الشبه والاختلاف"(٢٤)، والاكتشاف التي يضع فيها الباحث" الفروض التفسيرية التي توضح العلاقة بين الظواهر التي لاحظها ورصدها"(٢٥)؟ والإجابة عن هذا السؤال في رأيي بلا؛ لأن المنهج الاستقرائي أقرب للعلوم الطبيعية، منه للعلوم الإنسانية*، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى المنهج الاستقرائي سيفرض على الباحثة ملاحظة ظاهرة أو أكثر عند كتّاب العينة المتخذة مدونة للدراسة، والوقوف على ما بينها من أوجه تشابه واختلاف، ثم وضع فروض تفسيريّة، ثم الخروج بنتيجة عامة من خلال الرجوع للواقع، وهي أمور نتيجتها غير مجدية في أثناء التعامل مع متخيل سردي، ولا تفيد الدراسة الفنية الدلالية التي سعت خلفها الباحثة ؛ فالدراسة الفنية " تقوم على تحليل الصور والأساليب واللغة التي يستخدمها المبدع في التعبير عن مواقفه ورصد قضايا الحياة من حوله، وهذا التحليل غايته الكشف عن رموز العمل الفني"(٢٦)، والتحليل بعد الاستقراء لن يمكّن الدراسة من الوصول إلى نتائج تخدم فكرة البحث ومبتغاه.

إن الدراسة من خلال أجزائها (السمات التركيبية لقصص الأطفال في الأدب السعودي/ والسمات الدلالية والتداولية لقصص الأطفال السعودية/ وعتبات النص وعلاقتها بقصص الأطفال في الأدب السعودي) كانت في حاجة إلى المنهج البنيوي، وإلى المنهج السيميائي المهتم بالعلامات داخل النص الأدبي؛ فالأول يناسب الفصلين الأول والثاني، وإن كان الفصل الثاني بلا هوية واضحة من خلال عنوانه، خاصة أن الباحثة قالت في مقدمته:" حينما نتحدث عن المستوى الدلالي، والتداولي في قصص الأطفال السعودية، فإننا نتتبع وظائف القصص المتعلقة بنصوص المدونة"(٢٧)، ووظائف القصص _كما رأتها _ لا تخدم عنوان الفصل، والوقوف عليها لا علاقة له بعنوان الفصل، والمنهج الثاني يناسب الفصل الثالث.

إن اختيار المنهج ليس ترفًا بحثيًا؛ فهو" فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة إما من أجل الكشف عن الحقيقة حين نكون بها جاهلين، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين حين نكون بها عارفين"[٢٨]، وبدونه يفقد البحث العلمي قيمته، وهو ليس حرية شخصية للباحث، فلابد أن يكون نابعًا من عنوان البحث وفكرته ومن الأهداف المنشودة من ورائه.

٢_٤ الممارسة النقدية:

لم تلتزم الباحثة بالمنهج المنتخب للدراسة التزامًا صارمًا ودقيقًا؛ فقد حضر المنهج الاستنباطي في بعض مناطق الدراسة، وأثّر على مساحة التحليل الفني فيها، فنراها تنتقل من الكل إلى الجزء، فتعرض المسلّمة، ثم تستنبط منها ما يتفق مع القضية المراد إثباتها في المدونة. فهي تذكر في الفصل الأول بعض أنواع نبرات الكتابة، ومنها تنطلق إلى المدونة قائلة: "وقد استخدمت بعض القصص التي وقفت عليها الدراسة الكتابة بالأسلوب المجسم، واتبع بعضها الأسلوب التقليدي في الكتابة"[٢٩]، وفي الفصل نفسه برز المنهج الأسلوبي في أثناء الحديث عن اللغة، والمنهج البنيوي _ بوعي محدود _ في أثناء الحديث عن عناصر البنية الفنية لقصة الطفل (الحبكة، والفضاء الزماني، والمكاني، والنفسي، والشخصيات، واللغة)، وحضر المنهج الموضوعاتي المهتم بالثيمات في الفصل الثاني في أثناء الحديث عن الوظيفة الإيديولوجية لقصص الأطفال، والمنهج الوصفي في الفصل الثالث في أثناء الحديث عن عتبتي العنوان والغلاف.

التعدد المنهجي يحسب _ لا شك _ على الدراسة، لا لها؛ فهو ذو تأثير سلبي على بلورة فكرتها الأساسية بشكل سليم، ومشتت لذهن الباحثة التي لم تستطع الإلمام بالكثير من المفاهيم، فجاءت غير دقيقة، لاسيما في الفصل الثالث المهتم بعتبات النص؛ فلم تستطع الباحثة الوقوف على مفهوم دقيق للمؤشر الأجناسي وموقعه، ولم تعلل سبب تغير مكانه، وكذلك مصطلح (التقديم الصغير)، الذي استخدمته الباحثة بدلًا من المقدمة. وقد منع هذا التشوش المفاهيمي الباحثة من النظر للعتبات على أنها أيقونات مفعمة بالدلالات، تشكل نصًا موازيًا للنص الأساس، وأثر على الوعي بوظائف العتبات التي رأت الباحثة منها " حماية الكتاب وتحصينه مما قد يتعرض له من عوامل التلف وأسباب البلى الناتجة عن تقادم الزمن أو الانتقال من مكان إلى آخر"[٣٠].

وهو _ أيضًا _ السبب في اهتمام الباحثة الكبير بأسس بناء قصة الطفل، مع أن الوقوف عليها ليس هدفًا من أهداف دراستها، ولا علاقة له بالدراسة الفنية الدلالية. فهي تحدد في بداية دراستها عشر نقاط يجب على كاتب قصة الطفل مراعاتها " لكي تناسب قصته مستوى الطفل"[٣١]، وتحدد عشر وسائل يمكن أن يعتمد عليها كاتب قصة الطفل بديلًا لنبرات صوت الراوي المعهودة في القصص المحكي، أطلقت عليها "نبرات الكتابة"[٣٢]،

وتحدد لكُتّاب قصص الأطفال في ثمان نقاط، ما يجب مراعاته عند رسم شخصيات القصة[٣٣]، وتحدد في ثلاث عشرة نقطة الشروط التي يجب توفرها في لغة القصة الموجهة للطفل٣٤، ونبّهت إلى ضرورة حرص الكاتب على "التوازن بين أقسام قصته؛ لأنه لو أسهب في المقدمة سيفقد الطفل صبره، ويرمي القصة، ولا يتشوق لقراءتها"[٣٥].

رغم هذا الاضطراب في الممارسة النقدية، يحمد لرباب النمر أنها لم تلو أعناق النصوص للخروج منها بدلالات غير الكامنة فيها، هي فقط تعاملت معها خارج حدود الدراسة الفنية الدلالية. فدراستها كانت _ على سبيل المثال _ في غنى عن الوقوف على علاقات الشخصيات[٣٦]، علاقة التواصل بين (الأم وابنتها، والأب وولده، والأم وولدها، والأب وابنته، والطفل مع الوالدين، والأخوة، والجدة وحفيها أو حفيدتها، والطفل وسائر أفراد المجتمع، وتواصل الأصدقاء، وتواصل الطفل ومعلمه ومعلمته)، وعلاقة الرغبة التي حكمت العلاقة بين شخصيات القصص " فكلا الطرفين يرغب في مصاحبة الآخر، ويرغب في تواجده معه، وهذا يدفعهما إلى التعاون معًا من أجل تخطي المآزق والعقبات التي تعترض طريقهما"[٣٧]، وعلاقة الكره والصراع، وعلاقة العرقلة والإعاقة، وعلاقة المشاركة والتعاون.

٢ _ ٥ صحة النتيجة:

لم تساعد أجزاء الرسالة الثلاثة والممارسة النقدية الباحثة على إبراز الجانبين الفني والدلالي في قصص الأطفال السعودية، وهو الهدف المنشود من وراء الدراسة، وأدى تنوع المناهج إلى تشتُّت ذهنها، فلم تستطع الإجابة عن جل التساؤلات التي عرضتها في مقدمة الدراسة.

لكن كل ما سبق لا يقلل من قيمة رسالة رباب النمر؛ فهي مغامرة بحثية يحمد لصاحبتها خوض غمارها؛ فالبحث في البنية الفنية لقصص الأطفال ليس سهلًا، ويتهيب الكثيرون من الإقبال عليه، بسبب طبيعة البنية السردية لهذه القصص التي تتسم ببساطة البناء.

يكفي رباب النمر أنها برسالة ماجستير، وجهت أنظار الباحثين السعوديين إلى مناطق في قصة الطفل تصلح للبحث بآليات سردية غير تقليدية، وبمناهج نقدية غير مألوفة في هذا الميدان الذي ظل لفترة طويلة أسير دراسات القيم الأخلاقية، والتطور التاريخي، مثل خطاب العتبات، والفضاء، والسمات التداولية.

ويكفيها _ أيضًا _ حرصها على تحديد ما يجب على الكتاب مراعاته عند رسم الشخصية في قصص الأطفال، وتحديدها للشروط التي يجب توفرها في لغة قصص الأطفال، وإن كان ذلك التحديد ليس من وظيفة

دراستها؛ فإبراز مثل هذه الأمور اللصيقة بفنيات وآليات الكتابة ضرورة من أجل منجز إبداعي واضح الملامح، وإن كانت رباب النمر مسبوقة في هذا الجانب بجهود أكاديميين ونقاد تخصصوا في هذا الميدان، فإن ذلك لا يقلل من جهدها الذي جاء مشفوعًا بالتطبيق، فازداد وضوحًا.

٣_ الخطاب في قصص الأطفال السعودية.. دراسة نقدية:

دراسة تقدم بها الباحث عبد الله بن عبد الوهاب العمري إلى قسم البلاغة والنقد ومنهج النقد الإسلامي في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٤٣٤هـ، للحصول على درجة الماجستير. عنوانها الأساس "البناء اللغوي لقصص الأطفال في الأدب السعودي (١٤٢٠هـ -١٤٣٠هـ)، دراسة نقدية، وقد غيره الباحث عندما نشر رسالته مطبوعة في كتاب صادر عن كرسي الأدب السعودي، بجامعة الملك سعود، عام٢٠١٣م. تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، تناول التمهيد تعريف اللغة والحديث عن أهميتها في قصص الأطفال، وتوصيف القصص المختارة مدونة للدراسة، وتناول الفصل الأول المعنون بـ " السرد والوصف" تعريف السرد والوصف، وأنماط السرد ووظائفه، ومستويات اللغة في السرد والوصف، وتناول الفصل الثاني المعنون بـ " الحوار"، مفهوم الحوار القصصي، وأنواع الحوار ووظائفه، وسمات لغة الحوار، والفصحى والعامية في لغة الحوار، وتناول الفصل الثالث المعنون بـ " تقويم اللغة" قضايا الوضوح والغموض، والقوة والضعف، والابتكار والتقليد، وانتهت الدراسة بخاتمة وضح فيها الباحث النتائج التي توصل إليها.

٣ _ ١ سؤال العنوان:

عنون العمري أطروحته بـ "البناء اللغوي لقصص الأطفال في الأدب السعودي (١٤٢٠هـ -١٤٣٠هـ)، دراسة نقدية"، ثم غير العنوان إلى "الخطاب في قصص الأطفال السعودية: دراسة نقدية". سوف نركز الضوء النقدي على العنوان الثاني؛ لأنه عنوان الكتاب الذي ستعتمد عليه القراءة، لكن ذلك لن يلغي العنوان الأول الذي سيفرض نفسه _ لا محالة_ في أثناء الحديث عن الممارسة النقدية.

إن السؤال الذي يطرح نفسه هنا قبل تقييم العنوان، هو لماذا غيّر الباحث عنوان رسالته؟ والإجابة عنه قد تكون بسبب خلل في العنوان الأول، أدركه الباحث بعد الانتهاء من رسالته، أو بسبب عدم قدرته _ العنوان _ على حمل رؤى الباحث التي برزت في أثناء عمله ومعايشته للقصص الأطفال السعودية، أو بسبب رغبة الباحث في عنوان ذي وظيفة إشهارية تجذب الأنظار إلى منجزه النقدي، أو لهذه الأسباب كلها. وهي إجابات تفرض سؤالًا _ لا مفر منه _ عما في العنوان الثاني من ميزات أهلته لأن يكون المعيّن الصادق لدراسة العمري.

من يقرأ رسالة العمري ويقف على القضايا التي تناولها يدرك بسهولة سبب تغييره للعنوان، فقد أخذته الدراسة إلى تحليل بعض مكونات الخطاب القصصي (الصيغة، والرؤية، والسرد)، وهو تحليل يخرج من تحت مظلة العنوان الأول، ويضاف إلى ذلك الرغبة في تعيين الدراسة بعنوان يحمل مفردات حداثية تخرج بالدراسة من إطار الدراسات التقليدية التي يحضر سمتها من خلال مفردات العنوان الأول، إلى الدراسات المعاصرة ذات العناوين الإشهارية التي تجذب الأنظار والأسماع. وهي رغبة مشروعة، ما دامت وفق قيود تحافظ على وظائف العنوان.

لا شك أن عدم الالتزام بالعنوان قد يحسب على الباحث، لا له، لكن العمري تجنب الوقوع تحت طائلة الإدانة عندما أكّد في مقدمة كتابه على حذف بعض فصول الرسالة " والملاحق تبعًا لتغير العنوان، وطلبًا للتخفيف على القارئ من لوازم البحث العلمي"[٣٨]، وإن كان ما حذفه من أطروحته لا يكفي لتغيير العنوان إلى (الخطاب في قصص الأطفال السعودية)؛ فقد حذف منها مطلبًا من المطالب المحددة في التمهيد، وهو (مفهوم البناء اللغوي)، والفصل الأول المخصص للحديث عن مصادر اللغة في قصص الأطفال السعودية، وهي _ كما رآها _: القرآن الكريم، والحديث الشريف، والتراث.

ما يهمنا هنا، اهتمامًا مبدئيًا، قبل الدخول إلى عالم الدراسة، هو هل العنوان بناء لغوي يتسم بالدقة، وتتوفر فيه القدرة التعبيرية على محتوى نقدي ذي ملامح واضحة؟ والإجابة بنعم؛ ففيه تحديد صريح لمسار الدراسة وهو دراسة الخطاب، وطبيعتها وهي دراسة نقدية، ومدونتها وهي قصص الأطفال السعودية، لكنها إجابة لا يمكن التأكد من صحتها إلا بعد الولوج إلى عوالم المقدمة والتمهيد.

٣ _ ٢ سؤال المقدمة والتمهيد:

المقدمة الجيدة هي التي يبرز فيها " تصور المؤلف للكتابة وغايته من التأليف"[٣٩]، وقد برز في مقدمة الدراسة غايتها، وهي دراسة اللغة في قصص الأطفال؛ لأن " البحث في لغة القصة هو بحث في القصة من جميع جوانبها؛ لأن اللغة تحمل جميع عناصر القصة الأخرى، وتعبر عنها، وبها تظهر القصة للقارئ وتصبح محسوسة له"[٤٠]، وقد أكدت أسئلة الباحث هذه الغاية؛ فاثنان منها عن مناسبة اللغة لمستوى الطفل، والتقييم العام لمستوى لغة قصص الأطفال، واثنان يرتبطان بشكل أو بآخر باللغة: الأول عن أساليب التشويق في قصص الأطفال السعودية، والثاني عن سمات خطاب قصص الأطفال.

وهي غاية تستدعي العنوان "الخطاب في قصص الأطفال السعودية .. دراسة نقدية" للوقوف على علاقته بدراسة اللغة، لا سيما أن الخطاب يعني " الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل للفهم. والكلام الذي لا يقصد به إفهام، فإنه لا يسمى خطابًا"[٤١]، الكلام الذي " أفرزته علاقات معينة بموجبها التأمت أجزاؤه"[٤٢]،

ويعني الحدث المرتبط "بزمن ومكان محدد، وهو على خلاف الحدث التاريخي لا يمكن أن يعاد"[٤٣]، ويعني _ أيضًا _ " طريقة الحكي"[٤٤].

الظاهر من مقدمة الدراسة وأسئلتها أنها ستدرس اللغة في قصص الأطفال، وبهذا يكون مفهوم الخطاب الوارد في العنوان هو الكلام الذي يقصد به الإفهام، لكن التمهيد ينظر للخطاب من زاوية السرد ويحدده بطريقة الحكي؛ فالباحث يقول في التمهيد " والخطاب في القصة عمومًا يتكون من أشكال أو طرائق عدة، فهو لا يخلو من ثلاث طرائق: سرد ووصف وحوار، وهذه الأبنية الثلاثة هي قوام القصة وأداة خطابها"[٤٥]، ويقول في موضع آخر: " الخطاب في قصص الأطفال لا يختلف عن الخطاب في قصص الكبار في حاجته إلى السرد الذي يحكي الحوادث ويحفز غريزة الاستكشاف والاستطلاع"[٤٦].

فصول الدراسة الثلاثة ومباحثها، يميل اثنان منها إلى الخطاب بمعنى طريقة الحكي (الفصل الأول والثاني)، ويميل الثالث إلى الخطاب بمعنى الكلام (الفصل الثالث) الذي بذل فيه الباحث مجهودًا كبيرًا للوقوف على خصائص اللغة في قصص الأطفال، والسمات التي يجب أن تتوفر فيها.

إن العنوان "الخطاب في قصص الأطفال السعودية.. دراسة نقدية" منفردًا عنوان دقيق ومحكم ومعبر، لكنه عندما يوضع بجوار المقدمة يحمل معنى، وعندما يوضع بجوار التمهيد يأخذ معنى مخالفًا تمامًا، وهو ما يقلل من دقته التعيينيّة، وكان من الضروري تغيير المقدمة أو التمهيد لتظهر ملامح واضحة للعنوان.

٣ _ ٣ سؤال المنهج:

أقر العمري في مقدمة دراسته أنه سيعتمد على المنهج الإنشائي واستقراء " الظواهر اللغوية وإحصائها، ثم وصفها وتحليلها؛ للوصول إلى حكم منصف على الخطاب في قصص الأطفال في الأدب السعودي"[٤٧]. وهو اختيار دقيق لدراسة معنية باللغة؛ فالمنهج الإنشائي يسعى إلى الوقوف على الأصول العامة التي تؤسس النص الأدبي " بوصفه ظاهرة قولية"[٤٨] منغلقة على ذاتها، وعلى السمات العامة والخاصة التي تميز النص الأدبي عن غيره من النصوص، وعلى العناصر التي تجعل من النص أدبًا، كل ذلك من خلال تحديد الوحدات اللغوية الكبرى المكونة للأثر، ثم بيان خصائص هذه الوحدات"[٤٩].

وقد ظهر في الدراسة وعي العمري بمنهجه ومتطلبات تطبيقه تطبيقًا سليمًا؛ فهو يستند على آليات التحليل الأسلوبي المعنية بالمميزات اللغوية ومقوماتها الجمالية في النص الأدبي، ففي أثناء حديثه عن لغة السرد وسماتها في مدونة الدراسة، يحلل شاهدًا من قصة (ويتجدد الأمل) لـ لمياء إبراهيم قائلًا: " وفي المشهد الثالث

نجد الكاتبة تستعين بالتكرار الذي يعبر عن الحالة النفسية التي يعيشها الطفل، فـ (صوب) توهم بأن ثمة شيئًا منظورًا، فيكون ذلك المنظور هو (البعيد البعيد)، فحرف التعريف الذي يجمع البعد كله، ثم صوت الياء الممدود، ثم معنى البعد في حد ذاته، فالتكرار الذي يحدث نغمة هادئة طويلة وبعيدة أيضًا، لتشكل في مجموعها تصويرًا دقيقًا لنفسية ذلك الطفل المعاق الذي يئس من العافية"[٥٠]. ويستعين بآليات التحليل البلاغي في تحليله لمقطع من قصة (جريج العابد) " فقد شبه الكاتب الدنيا بالنسبة لجريج الزاهد بالمرأة البائن من زوجها، وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية، ويمكن أن نقول بأنه شبه الزهد بالطلاق البائن، بجامع المفارقة الأبدية، على سبيل الاستعارة التصريحية"[٥١]. وهما آليتان يسرتا له خطوات الحكم على النصوص.

رغم وعي العمري بمنهج دراسته، وحرصه الجلي على تطبيقه، لم يلتزم به التزامًا كاملًا، ففي غير موضع حضر المنهج السيميائي، لا سيما في الفصل الأول، والمنهج البنيوي في الفصل الأول والثاني، لكنه حضور عابر لم يؤثر في التحليل، ولم ينعكس على الممارسة النقدية.

٤_ ٣ الممارسة النقدية:

وعي العمري بمنهجه واعتماده على الآليات المحققة أعلى مستويات التطبيق انعكس على الممارسة النقدية، التي ارتبطت بلاحقة العنوان (دراسة نقدية)، ففي غير موضع من الدراسة يطلق أحكامه النقدية التقييمية التقويمية على طرائق استخدام المبدعين للمعطيات اللغوية. وهي أحكام من خلالها يحدد السمات والخصائص المأمولة في لغة قصص الأطفال.

فهو يرى قطع الحوار في قصة (ويتجدد الأمل) للتعريف بالشخصية من عيوب القصة، والأفضل أن يكون "الكشف عن الشخصية من مهمة الحوار"[٥٢]، ويرى الأوصاف في قصة (حكاية أمونة) " ليست ذا بال في حبكة القصة"[٥٣]، ويحدد الأوصاف البديلة التي تخدم الحبكة " لو أن الكاتبة استبدلت بصفة منازعة الأخ، ورفع الصوت في الحديث، صفة اللعب والمرح، ونحو ذلك؛ لكان أفضل من الناحية التربوية للطفل القارئ، لا سيما أن تلك الصفات لم تعالج في القصة"[٥٤]، ويقول عن الاستخدامات اللفظية الجديدة في قصة (السلحفاة والطاوس) بعد عرض ما رآه صعبًا على طفل في مرحلة الطفولة المتوسطة: " وبهذا يتضح أن التقييم العام لهذه القصة من الناحية اللفظية أنها غير متسقة مع المعجم اللغوي للمرحلة المستهدفة؛ لكثرة الألفاظ الجديدة على معجم طفل المرحلة المتوسطة"[٥٥]، ويرفض المفردات المشكلة بنية قصة (المركبات الفضائية)، لـ أحمد عياد، والمعلومات الواردة فيها؛ لأنها " معلومات معرفية كان الأجدى للكاتب ألا يجعلها في قصة أدبية"[٥٦]، مشيرًا إلى

الفرق الكبير بين القصة والكتاب الثقافي، وهو فرق إشكالي تعاني منه القصص الموجهة للأطفال، ويمتدح في قصة (روضتي) لـ مها عاطف اعتماد الكاتبة على الجملة الفعلية التي ظهر أثرها " في إشباع الجانب الحركي عند الطفل، فعندما يسرد الكاتب بجمل فعلية يجعل القارئ يشعر بالحركة والفاعلية التي تحكيها أحداث القصة"[٥٧]، ويرفض تحدث السارد نيابة عن الشخصية في قصة (الطاقية العجيبة) لـ فريدة فارسي، ويعد حديثه من عيوب القصة " ليس من الصعب أن تترك الكاتبة الساحة للشخصية لتعبر عن نفسها وموقفها، فتوفر للقارئ فرصة الاتصال المباشر بالشخصية والتعرف على مستواها اللغوي، وأبعادها الثقافية والفكرية، إضافة إلى إكساب النص مزيدًا من الحيوية، والتنوع بتعدد الأصوات والتخفيف من سلطة السرد ورتابته"[٥٨]، ويصدر حكمًا نقديًا مهمًا لمبدعي قصص الأطفال " لا يضر القصة قلة المفردات الجديدة فيها بقدر ما تعقدها كثرة الجديد الذي لا يوظف بالطريقة المناسبة لمستوى الطفل، فيكون حائلًا دون استيعاب الطفل واستمتاعه"[٥٩]. وهو في أحكامه التقييمية والتقويمية مثله مثل رباب النمر، لم يلو أعناق النصوص لينطقها بما يريد، فجاءت كلها نابعة من النص وراجعة إليه.

إن تعليقات العمري وما بها من جرأة تحمد كثيرًا لباحث في مرحلة الماجستير؛ فهي دليل على تسلحه بزاد معرفي كبير، دخل به إلى عالم رسالته؛ فمن خلال تعليقاته يظهر وعيه البلاغي، واللغوي، والنحوي، والسردي جليًا، كما أنها تسير مع مسار الدراسة المهتمة بلغة القصة دون غيرها من عناصر البناء.

هذه الدقة في الممارسة النقدية شابها في بعض المواضع شيئًا من الخلل، ففي المبحث الأول من الفصل الأول، المعنون بأنماط السرد ووظائفه، وقف على السرد بضمير الغائب والسرد بضمير المتكلم، وجعل منطلقه وضعية الراوي، فهو يقول: "للسرد أنماط يتجلى فيها، فتارة يكون بضمير الغائب وهو ما يسمى بـ (الراوي الخارجي)، وتارة يكون بضمير المتكلم ويسمى بـ (الراوي الداخلي)، والنمط الثالث: الرسائل والمذكرات أو اليوميات"[٦٠]، وكان من الأفضل أن يكون منطلقه للحديث عن أنماط السرد من السرد الذاتي والسرد الموضوعي الناتج عن وضعية الراوي، لا أنكر أنه جعل شغله الشاغل حصر سمات السرد اللغوية، لكن مدخله لهذا الحصر كلفه الخوض في أمور ليست من طبيعة رسالته، وكذلك كان الأمر في أثناء حديثه عن وظائف السرد[٦١]، التي حصرها في (وظيفة الإخبار والعرض، والوظيفة التربوية المعرفية، ووظيفة الشرح والتفسير، والوظيفة الجمالية)، ووظائف الوصف[٦٢] التي حصرها في(الوظيفة الفني، والوظيفة الدلالية، والوظيفة التزينية)، فبحثه لم يفده الخوض في هذه الوظائف، والمنهج الذي اختاره لا يناسبه الحديث عنها.

٥ _ ٣ صحة النتيجة:

من خلال تقسيمات الرسالة والتحليل الدقيق في مجمله، استطاع العمري الإجابة عن تساؤلات بحثه الواردة في المقدمة؛ فقد وقف في بحثه على مدى مناسبة الخطاب للمستوى اللغوي للطفل، وتوصل إلى أن " لغة قصص الأطفال في الأدب السعودي لا تستند إلى معجم محدد للطفولة، وإنما إلى حدس الكتاب واجتهادهم في تقدير قدرات الطفل اللغوية"[٦٣]، وحدد ما يميز الخطاب اللغوي لكتاب القصص المنتخبة مدونة للدراسة قائلًا:" إن كتاب القصص عينة الدراسة تميزوا بالحرص على فصاحة اللغة، فلم تؤثر فيهم اللغة العامية، ولم تقصّر اللغة الفصحى في التعبير عن أفكارهم وإبداعهم، وإيصالها إلى الطفل بوضوح وسهولة"[٦٤]، وقيّم اللغة في المدونة وتوصّل إلى أنها " في غالبها قوية من حيث السبك والتنويع بين السرد والوصف والحوار، لكنها لم تسلم من الأخطاء الأسلوبية والإملائية والنحوية"[٦٥].

إن الهنات التي وقفنا عليها في رسالة العمري لا تقلل من قيمتها، ولا من قيمة صاحبها الذي أقبل على فكرة بحثه متسلحًا بزاد معرفي متنوع، ساعده كثيرًا في تحليلاته اللغوية والبلاغية والنقدية، ومنحه جرأة يفتقدها كثيرون من طلاب مرحلة الماجستير عند عرض الآراء والأحكام.

يحمد للعمري ما حمدناه لرباب النمر، فقد وجه ببحثه الأنظار إلى لغة القصة، ونبه إلى أهمية دراستها، وصلاحيتها للتكون مادة لبحث علمي، وفتح الباب لدراستها من زوايا أخرى غير زاوية الاستقراء والتحليل التي اعتمدها في دراسته، وهو توجيه يفيد _ لا شك _ قصص الأطفال.

من خلال المراجعة النقدية للرسالتين، تبدو رسالة العمري أكثر تماسكًا ومنهجية من رسالة رباب النمر، لكن ما قدمته رباب النمر لقصص الأطفال _ في رأيي _ أكثر مما قدمه العمري؛ فقد وجهت أنظار الباحثين إلى ممارسات نقدية غير تقليدية يمكن تناول قصص الأطفال من خلالها.

الخاتمة:

أولًا_ لم توفق رباب النمر في صياغة عنوان رسالتها صياغة دقيقة تجعله معيّنًا واضحًا لموضوع الرسالة. والأمر كذلك في عنوان العمري؛ فالعنوان "الخطاب في قصص الأطفال السعودية.. دراسة نقدية" منفردًا عنوان دقيق ومحكم ومعبر، لكنه عندما يوضع بجوار المقدمة يحمل معنى، وعندما يوضع بجوار التمهيد يأخذ معنى مخالفًا تمامًا، وهو ما يقلل من دقته التعيينيّة، وكان من الضروري تغيير المقدمة أو التمهيد لتظهر ملامح واضحة للعنوان.

ثانيًا _ العمري كان دقيقًا في اختيار منهج دراسته، ووفق إلى حد بعيد في الاعتماد على آليات التحليل الأسلوبي والبلاغي، آليات مساعدة على تطبيقه. وقد انعكس ذلك على دراسته ونتائجها، فجاءت منطقية، لكن رباب النمر لم توفق في اختيارها للمنهج الاستقرائي، ولم تطبقه تطبيقًا دقيقًا، فتعددت المناهج في رسالتها، ما انعكس على نتائجها التي ابتعد بعضها عن أسئلة الدراسة وأهدافها.

ثالثًا _ أخفقت رباب النمر في ممارستها النقدية، وخاضت في أمور بعيدة عن طبيعة دراستها، كحديثها عن علاقات الشخصيات، وكان لاعتمادها على المنهج الاستنباطي في بعض مناطق الدراسة أثر سلبي على مساحة التحليل الفني فيها، وكذلك العمري الذي انشغل بوظائف السرد والوصف البعيدة جد البعد عن طبيعة دراسته، فظهر في الدراستين استطرادات نقدية لا داعي لها، لكنها استطرادات تفيد قارئ الرسالة.

رابعًا _ تعاملت رباب النمر مع النصوص بعقلانية فلم تلو أعناق النصوص لتتوافق مع ما تريده، والأمر كذلك كان من العمري، ما انعكس بالإيجاب على بعض أجزاء الممارسة النقدية.

خامسًا _ الدراستان خطتا مسارات جديدة لدراسة قصص الأطفال السعودية، وفتحتا الباب لدراسة البنية السردية التي اختفت في دراسات النقاد بسبب الاهتمام بالثيمة، ووسعتا المجال أمام الباحثين في قصص الأطفال.

الهوامش:

(١) السبيّل، وفاء، الآراء الشرعيّة المتشدّدة أثرت على أدب الطفل، www.islamtoday.net/nawafeth/artshow

(٢) شهاب، أحمد، تحليل الخطاب النقدي المعاصر في المغامرة الجمالية للنص الأدبي، ص ١٢

(٣) الدغمومي، محمد، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، ص١١٩

(٤) عصفور، جابر، نظريات معاصرة، ص ٢٨٩

(٥) محمد، باقر جاسم نقد النقد أم الميتانقد محاولة في تأصيل المفهوم، ص ١١٩

(٦) السابق: ص ١١٩

(٧) العقاد، عباس محمود بعد الأعاصير، ص ٥ . ٦

(٨) عطية، محمد عايد، القيمة المعرفية في الخطاب النقدي " مقاربة إبستيمولوجية في نقد النقد الحديث"، ص ١٢

(٩) حسين، خالد، في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، ص ٥

(١٠) حليفي، شعيب، هوية العلامات، ص ١١

(١١) الجزار، محمد فكري العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، ص ١٠

(١٢) بدر، أحمد، أصول البحث العلمي ومناهجه، ص ٤٠٠

(١٣) النمر، رباب قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي.. دراسة فنية دلالية، ص٥

(١٤) السابق: ص ٦

(١٥) السابق: ص ٦

(١٦) السابق: ص ٦

(١٧) السابق ص٩

(١٨) السابق: ص ١٢، ١٣

(١٩) السابق: ص ١٣، ١٤، ١٥

(٢٠) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص ٦٥٢

(٢١) السابق: ص ٤٢

* انظر قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي: ص ١٥، ١٦

(٢٢) السابق: ص ٩، ١٠

(٢٣) درويش، محمود أحمد مناهج البحث في العلوم الإنسانية، ص ١٨١

(٢٤) أبو علي، نبيل خالد البحث الأدبي واللغوي (طبيعته . مناهجه . إجراءاته)، ص ٢٠

(٢٥) السابق: ص ٢٠

* لا ينفي هذا عدم صلاحيته منهجًا للدراسات المنتسبة للعلوم الإنسانية، فقد اعتمده النحاة الأوائل في أثناء وضع قواعد النحو، واعتمده أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني.

(٢٦) عبد الرحمن، إبراهيم، وبدر، عبد الباسط، النقد بين الهدم والبناء، ص ٥٣

(٢٧) قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي، ص ١٣٥

(٢٨) بدوي، عبد الرحمن مناهج البحث العلمي، ص ٤

(٢٩) قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي: ص ٢٣

(٣٠) السابق: ص ٢٤٢

(٣١) السابق: ص ١٥

(٣٢) السابق: ص ٢٢، ٢٣

(٣٣) انظر السابق: من ص ٤٣ إلى ٥٣

(٣٤) السابق: من ص ٩٤ إلى انظر ١٢٥

(٣٥) السابق: ص ٣٤

(٣٦) انظر السابق من ص ٦٠ إلى ص ٧٣

(٣٧) السابق: ص ٦٩

(٣٨) العمري، عبد الله بن عبد الوهاب الخطاب في قصص الأطفال السعودية.. دراسة نقدية، ص (م)

(٣٩) الحجمري، عبد الفتاح عتبات النص البنية والدلالة، ص ٤٠

(٤٠) الخطاب في قصص الأطفال.. دراسة نقدية، الصفحة (ط)

(٤١) الكفوي، أبو البقاء الحسيني الكليات، ص ٤٩

(٤٢) المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، ص ١١٦

(٤٣) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ص ١٢٠

(٤٤) يقطين، سعيد، الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، ص ٥٠

(٤٥) الخطاب في قصص الأطفال: ص ٦

(٤٦) السابق: ص ٧

(٤٧) السابق: الصفحة (ل)

(٤٨) المصري، عبد الفتاح الإنشائيّة في النقد الأدبي الحديث، https://www.startimes.com/?t=27373858

(٤٩) السابق: https://www.startimes.com/?t=27373858

(٥٠) الخطاب في قصص الأطفال: ص ٤٢

(٥١) السابق: ص ٧١

(٥٢) السابق: ص ٥٤

(٥٣) السابق: ص ٦١

(٥٤) السابق: ص ٦١

(٥٥) السابق: ص ٩٥

(٥٦) السابق: ص ٩٨

(٥٧) السابق: ص ١١١

(٥٨) السابق: ص ١٢٤

(٥٩) السابق: ص ٩٧

(٦٠) السابق: ص ٢١

(٦١) انظر السابق: من ص ٤٧ إلى ص ٥٥

(٦٢) انظر السابق: من ص ٨٦ إلى ص ٩٠

(٦٣) السابق: ص ٢٢٧

(٦٤) السابق: ص ٢٢٩

(٦٥) السابق: ص ٢١٧

المصادر والمراجع:

- **أولًا- الكتب:**

(١) أبو علي، نبيل خالد البحث الأدبي واللغوي (طبيعته . مناهجه . إجراءاته)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (١)، ٢٠١٣م.

(٢) بدر، أحمد أصول البحث العلمي ومناهجه، الكويت، ط (٥)، ١٩٧٩م.

(٣) بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٨م.

(٤) جابر، عصفور، نظريات معاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٨م.

(٥) الجزار، محمد فكري، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ م.

(٦) الحجمري، عبد الفتاح، عتبات النص البنية والدلالة، منشورات الرابطة، الدار البيضاء، ١٩٩٦م.
(٧) حسين، خالد، في نظرية العنوان مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، ٢٠٠٧م.
(٨) حليفي، شعيب، هوية العلامات، دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٥ م.
(٩) درويش، محمود أحمد، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، ط (١)، ٢٠١٨م.
(١٠) الدغمومي، محمد، نقد النقد وتنظير النقد العربي المعاصر، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم (٤٤)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ط(١)، ١٩٩٩م.
(١١) شهاب، أحمد، تحليل الخطاب النقدي المعاصر في المغامرة الجمالية للنص الأدبي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط (١)، ٢٠١٥م.
(١٢) عطية، محمد عايد، القيمة المعرفية في الخطاب النقدي " مقاربة إبستيمولوجية في نقد النقد الحديث"، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ٢٠١٠م.
(١٣) العقاد، عباس محمود بعد الأعاصير، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢م.
(١٤) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط(١)، ٢٠٠٨م.
(١٥) العمري، عبد الله بن عبد الوهاب، الخطاب في قصص الأطفال السعودية.. دراسة نقدية، كرسي الأدب السعودي، جامعة الملك سعود، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م.
(١٦) الكفوي، أبو البقاء الحسيني، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م.
(١٧) المسدي، عبد السلام، الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب طرابلس، ط (٣)، ١٩٨٢م.
(١٨) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م
(١٩) النمر، رباب، قصص الأطفال في نماذج من الأدب السعودي.. دراسة فنية دلالية، النادي الأدبي بالرياض، والمركز الثقافي العربي، ط(١)، ٢٠١٣م.
(٢٠) يقطين، سعيد الخطاب الروائي: الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٢م.

ثانيًا . الدوريات:

(١) عبد الرحمن، إبراهيم، وبدر عبد الباسط، النقد بين الهدم والبناء، مجلة الفيصل، عدد (١٧٦)، أغسطس، سبتمبر، ١٩٩١م.
(٢) محمد، باقر جاسم، نقد النقد أم الميتانقد محاولة في تأصيل المفهوم، عالم الفكر، الكويت، المجلد ٣٧، العدد ٣، يناير . مارس ٢٠٠٩م.

ثالثًا . المواقع الإلكترونية:

(١) السبيّل، وفاء، الآراء الشرعيّة المتشدّدة أثرت على أدب الطفل. www.islamtoday.net/nawafeth/artshow
(٢) المصري، عبد الفتاح، الإنشائيّة في النقد الأدبي الحديث. https://www.startimes.com/?t=27373858